Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فثق بان مرام اللفظ سهل ويسير ، « وكيف يتصور أن يصعب مرام اللفظ بسبب المعنى ، وأنت إذا أردت الحق لا تطلب اللفظ بحاله وإنما تطلب المعنى ، واذا ظفرت بالمعنى فاللفظ معك وازاء ناظرك » .

ويقول النقاد فى هذا المعنى « ان الكلمة ثمرة للفكرة فمتى نضجت الفكرة سقطت كما تسقط الثمرة الناضجة ، ولكنها تسقط على كلمتها » ويقول آخر:وعندما تصل الفكرة إلى تمامها تصبح بكلمتها ، وهو كلام سبق به عبد القاهر » ويقرره قبلهما بقرون ! .

ونحن هنا مع « عبد القاهر » فى فكرته فى سبيل نصرة المعنى ، وإلا فكما قلنا إن الفكرة إذا وصلت إلى نهايتها صاحت بكلمتها ، لنا أن نقول أيضا إن الفكرة لاتصل إلى تمامها مالم تنجسم فى كلمة . بل لنا أن نقول « إن بعض الكلمات تحمل أفكارا كاملة ، لأنها تعتبر نقط ارتكاز للذكاء والتصرف .

« فالفعل أساس فى الجملة ، والصفة والظرف يدلان على العلاقات المتصلة بالفعل أو الإسم ، وبعض الكلمات لاتحتاج إليها إلا فى تقرير العلاقات المنطقية بين الأفكار ، كالضمائر والحروف وأسماء الإشارة ، فهى روابط للدلالة . وليس لها فى ذاتها معنى تام ، لذلك لانحب الإكثار منها » .

والفعل يبحث عن فاعل ، والصفة تبحث عن موصوف ، والظرف يبحث عن مستقر للجملة فى الزمان أو فى المكان ، واذا كانت مثل هذه الألفاظ من شأنها أن تحرك الذكاء وأن تشيع الحركة والحيوية فى الجملة ، أفلا تكون الألفاظ وبخاصة الأساسية منها هى المتحكمة فى المعانى ؟ ! هذا كلام يسر له « عبد القاهر » كثيرا ومن أجله فكر فى معانى النحو وخصها بهذه العناية . فلم تبق اذن الاشبهة أن الفكرة لاتظهر إلا إذا تجسمت فى كلمة ، مع ان رأى « عبد القاهر » كرأى غيره من علماء النفس يرى أن الفكرة التامة توجد كلمتها . ليس هنا من تناقض فى الحقيقة ، وإنما هنا نوع من التلازم فى تعبير المناطقة ، أو من « تداعى الأفكار » فى تعبير علماء النفس . فالمعنى يستلزم اللفظ ، واللفظ الدال على معناه لايفهم وحده فهما تجريديا ، وإنما يستدعى غيره مما يشبهه فى الدلالة أو المعنى . وسواء أجلب المعنى اللفظ ، أم جلب اللفظ المعنى ، فان مايريده « عبد القاهر » هو ألا تتحكم الصناعة البديعية